

لماذا يخشى الآباء والأمهات الحديث مع أبنائهم عن المال

أولياء يشكون في قدرتهم على إرشاد أطفالهم حول المواضيع المالية



كم تكسب من المال، سؤال يجرح الأولياء

وبيئت قائلة "سيخسرون بعضا منها، وسيقومون باتخاذ بعض القرارات السيئة، وسيقدمون بعضا منها إلى صديق لمجرد أنهم يريدون أن يحظوا بشعبية، وسوف يرتكبون جميع أنواع الأخطاء، ولكن من الأفضل أن يفعلوا ذلك في سن صغيرة".

وختمت قائلة "الآباء يعرفون أطفالهم ويعرفون متى يكونون مستعدين للحديث عن الشؤون المالية. إذا كان طلق مستعدا لإجراء محادثة، فيمكنك المحاولة. وإذا لم يتقبل ذلك، فيمكنك المحاولة مرة أخرى في غضون بضعة أشهر أو العام المقبل، لكنني اعتقد انه لم يفت الوقت بعد للتطرق إلى هذا الموضوع.. وإذا فاك الفطار وبلغت من العمر 17 عاما وسيذهب إلى الكلية في العام المقبل، فلا تستسلم أبدا متى استطعت".

إنها ستبين لهم أنه "على الرغم من أن بطاقات الائتمان فيها أموال كثيرة، إلا أنه إذا كنت تستخدمها بشكل متكرر وفي الكثير من الأحيان، فسوف تفقد أهميتها، ولن يكون لديك المال لتفعل ما تريد حقا".

وعلمت بيرل، الكاتبة والخبيرة المالية، قائلة إنه يجب على الآباء ألا يترددوا في الحديث مع أطفالهم عن الأخطاء المالية التي ارتكبوها طوال مسيرتهم، والتي تشمل الحديث عن مخاطر ديون بطاقات الائتمان.

وتؤمن بيرل إيماناً راسخاً بمنح الأطفال حصصاً من المال، ولكن بشروط على ضرورة عدم ربط الأموال الأسبوعية بالدرجات والسلوك. وبالنسبة إليها الغرض الأساسي من منح الأطفال بعض الأموال هو البدء في تعليمهم المسؤولية المالية.

فيديوهات بعنوان "إذا كنت والدًا"، حيث سئل الأطفال كيف سيتعاملون مع الأشياء إذا كانوا مسؤولين.

وقالت غريس زوستاك، التي بدأت دراستها الثانية، إنها ستبدأ بداية من سن الرابعة بجعل أطفالها يلعبون أدواراً صغيرة، يبيعون الأشياء لبعضهم البعض، لإدراك مفهوم المال وتعلم حسابه.

وصرح لانس جنكينز، وهو أيضا في الصف السادس، أنه سيتبع نصيحة جده ويمنح أطفاله ثلاثة ظروف، موضحاً "يجب أن يقسم المال كل أسبوع على ثلاثة أشياء فقط: واحد للترتبات، وواحد للنفقات، ثم واحد للادخار".

وأفادت تونيان جاروتو، طالبة في الصف الخامس، أنها ستحدث مع أطفالها حول بطاقات الائتمان، وقالت

تقول فقط "أنا لا أعرف، يمكنك القول احتاج إلى معرفة المزيد حول هذا الموضوع أيضا، لذلك دعونا نجلس لمعرفة المزيد حول هذا الموضوع"، وفق بيرل، التي أضافت أنه إذا بدأت بمواقع محو الأمانة المالية الموجهة إلى الطفل، فمن المحتمل أن تتعلم في مستواك أيضا.

وأوضحت الخبيرة أنه "إذا تغلبت على حالة عدم اليقين بشأن المال وتحدثت مع أطفالك في النهاية، فسيتقيدون بالتأكيد". وفي نهاية الأمر، سيتعين على الأطفال معرفة كيفية إدارة أموالهم الخاصة عندما يكبرون، لذلك من الأفضل لهم أن يتعلموا ذلك في عمر صغير عندما تكون المخاطر ضعيفة.

وتابعت "من الأفضل أن يرتكبوا أخطاء بقيمة 20 دولارا عن 20 الف دولار عندما يكونون أكبر سناً".

وقالت بيرل "سوف يتعلمون الكثير من الأشياء غير الصحيحة أو ما يريد الآباء أن يتعلموه، لذلك عليك أن تتأكد من اكتسابهم رأيك في الأشياء".

وأشارت إلى أن الحديث مع أطفالك عن الأموال يتيح لك أيضا طباعة قيمك حول المادة لأطفالك. هذه القيم تملئ الكثير حول طريقتنا في العيش وطريقتنا في التفاعل مع كل ما يحيط بنا وتفاعلنا مع العالم، منبهة إلى أن ذلك يشمل فهم الاختلافات بين الرغبات والاحتياجات وتعلم الحل الوسط بينهما.

أكد خبراء أن هناك العديد من المفاهيم الخاطئة عن المال نظرا لأن التطرق إلى هذا الموضوع مع الأطفال يعتبر من المحرمات كما هو الحال بالنسبة إلى الحديث عن الجنس الذي يعتبر من التابوهات بالنسبة للآباء، ونبهوا إلى أن اندام الأمن لدى العديد من الآباء بشأن المال يمنعهم من التحدث مع أبنائهم عنه، في حين أن اطلاع الآباء على كل ما يخص هذا الموضوع يعلمهم المسؤولية المالية.

نيويورك - قالت لجاين بيرل، مؤلفة العديد من الكتب حول ما تسميه الأمانة المالية إن هناك سؤالا على ما يبدو أن معظم الأولياء يخشون الإجابة عنه أكثر من أي سؤال آخر عندما يتعلق الأمر بالحديث مع أطفالهم حول المال، وهو "كم تكسب من المال؟"، مضيفة أنها انتبهت إلى ذلك عندما طرح عليها ابنها هذا السؤال عندما كان في الثامنة من عمره، مشيرة إلى أن الأمر انتهى بالإجابة على سؤال ابنها المخرج بالنسبة إليها، لكنها ركزت في إجابتها على نفقات الأسرة لإظهار أن المبلغ الذي كانت تكسبه يغطي معظم تكاليفها وأن الأموال المتبقية قد تم دفعها إلى البنك أو يمكن استخدامها لدفع رسوم إضافية.

وتابعت بيرل موضحة "أدرت أنه إذا أخبرته أنني أجنبي ألف دولار سنويا، فسيتعلم أننا أغنياء، وكيف يكون لديه إطار مرجعي حول المال؟"، ونبهت إلى أن ابنها أدرك أن هناك معلومات سرية لا ينبغي مشاركتها مع أي شخص.

وفسرت هذه التجربة جزئيا لماذا قررت كتابة سلسلة من الكتب عن الأطفال والمال، بما في ذلك أحدث كتاب لها بعنوان "الأطفال، الثروة والعواقب: تأمين مستقبل مالي مسؤول للجيل القادم".

وأشارت الكاتبة والمحررة إلى أن هناك سببين رئيسيين يجعلان الكثير من الأولياء يرفضون الحديث مع أطفالهم حول المال، ومساعدتهم على تعلم مهارات محو الأمانة المالية الأساسية. وبيئت أنه من ناحية، يشعر

الكثير من الأولياء يرفضون الحديث مع أطفالهم حول المال، ومساعدتهم على تعلم مهارات محو الأمانة المالية الأساسية

وقالت بيرل "على سبيل المثال، عندما تكون في ماكينة الصراف الآلي مع أطفال صغار، فإنها فرصة ممتازة لتشرح لهم كيف يمكنك وضع الأموال في البنك للحفاظ عليها آمنة، والاحتفاظ بها لسحبها عند الحاجة إليها، وأنه لا يمكنك إخراجها بعدما وضعتها فيه".

ويمكن للوالدين أيضا التعلم جنباً إلى جنب مع أطفالهم "ليس عليك أن

أطفال المغرب يحلمون بعالم أفضل من خلال الصحة والتعليم

أصبح تحسين أوضاع الشباب على رأس الأولويات في المملكة. ويرتبط التسرب المدرسي بالنسبة إلى الفتيات القرويات خصوصا بظاهرة الزواج المبكر. ومارالت هذه المشكلة مستمرة في المغرب رغم أن الإذ بتزويج قاصر يعد استثنائيا في القانون ومقيدا بشروط. وبحسب تقديرات المجلس الوطني لحقوق الإنسان (رسمي)، فاق عدد الحالات 40 ألفا سنة 2018. ويثير الموضوع اهتمام مريم (17 عاما) التي ترى أن الأهم هو مساعدة الفتيات كي لا ينقطعن عن الدراسة مبكرا. ويفضل عن طموحها في أن تصبح دبلوماسية في المستقبل، تريد مريم العمل على "محاورة زواج القاصرات، وتشجيع الفتيات ليمارسن السياسة كي يتمكن من اتخاذ القرارات".

ويحلم أمين (14 عاما) بعالم "تخفي منه كل المشكلات مثل الهمر المدرسي والعنف تجاه الأطفال والتمييز إزاء الذين يعانون من إعاقات ذهنية أو جسدية"، أملا في أن يصبح مهندسا ميكانيكا أو طبيا.

ولا يفوت طه (17 عاما) التنبيه إلى معاناة اللاجئين في بلد يعد معبرا للمهاجرين من بلدان أفريقيا جنوب الصحراء نحو أوروبا. ويحلم بان يصبح موظفا في المفوضية السامية للأمم المتحدة للاجئين كي يحقق أمه في "تمكين المهاجرين من التنمية بالحقوق الأساسية ليعيشوا بكرامة" و"تحقيق السلام في كل ربوع العالم".

لكن نوابه الحسنة لا تجعله غافلا عن أن الحل يكمن "في تحقيق التنمية الاقتصادية لبلدان القارة السمراء"، من أجل وقف الهجرة غير النظامية نحو أوروبا عبر البحر المتوسط والتي تؤدي بحياة الكثيرين.

أما أحمد، فيحلم بكل بساطة بـ"عالم دون حروب، لأن الأطفال هم الأكثر تضررا منها".

وتضيف التلميذة التي تحلم بأن تصبح طبيبة "المدرسة هي بداية الطريق نحو التنمية لأن طفل اليوم هو إنسان الغد".

وتقاسمها ياسمين (14 عاما) حلم أن تصبح طبيبة في المستقبل، لكنها تتطلع خصوصا إلى أن "تصير الخدمات الطبية مجانية للجميع، كي يكون كل الناس سعداء".

وتلتقي أحلام الكثيرين من زملائها حول ضمان تعليم وخدمات صحية جيدة، في حين تضطر الكثير من الأسر المغربية المتوسطة إلى اللجوء للمدارس والمصحات الخصوصية المكلفة، بسبب ضعف مستوى الخدمات في القطاع العمومي.

وبحسب معطيات رسمية، ينقطع الشباب المغربي (15-24 سنة) عن الدراسة مبكرا، ويعاني معظمهم من البطالة.

ويؤيد هذا التسرب المدرسي والبطالة والهشاشة الاجتماعية لدى كثيرين من الشباب المغربي "إحساسا بالظلم"، مغزيا حلم الهجرة نحو "الفرانس الأوروبي" أو أخطار الانزلاق نحو الانحراف والتطرف. وبالتالي،

تحلم الطفلة فاطمة الزهراء "بعالم يحترم حق الاختلاف"، بينما تدافع ياسمين عن "مجانبة التطبيب" وتامل مريم في "وضع حد لزواج القاصرات"... أحلام عبر عنها العشرات من الأطفال المغاربة خلال مؤتمر بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الطفل في مراكش.

ويمثل الأطفال المشاركون في المؤتمر الذي ينظمه المرصد الوطني للمغرب، مختلف مناطق المملكة. وهم 395 عضوا في برلمان الطفل، أي ما يوازي عدد أعضاء البرلمان المغربي، وتتراوح أعمارهم بين 10 و17 سنة، ويتم اختيارهم لعضوية هذه الهيئة بناء على تفوقهم الدراسي.

وتختصر آية (11 عاما) رؤيتها الوربية لعالم أفضل قائلة "تحتاج إلى الحب والحنان داخل البيت، أما خارجه فعلى الدولة أن توفر للأطفال ملاعب رياضية ودورا للشباب يعبرون فيها عن مواهبهم".

وهي قادمة من مدينة وزان (شمال) في منطقة تعاني نقصا في البنى التحتية الأساسية.



الفد أجمل

التعليم المشروط

والعكس صحيح كذلك، فإذا لم يتوفر أسرة ما المال الكافي، فعليا أن تفكر من أين ستأتي به لسداد مصاريف الدروس الخصوصية، وإلا حصل ابنها على علامات أقل من زملائه، وقد يخسر العام الدراسي بأكمله، إن لم تتدبر أسرته المال.

ما يشبه المقايضة، فمعظم المدرسين أصبحوا يخضعون النجاح في الامتحان إلى عملية شرطية قوامها الدروس الخصوصية، وإن لم ترضخ الأسر لذلك، فإن أطفالها سيكونون من أكبر الخاسرين، وإن لم يعنوا ذلك صراحة فإن العبرة بالنتيجة النهائية للعام الدراسي.

الأسوأ أن هناك من الأسر من تستعين بمدرسين خصوصيين لابنائها الذين مازالوا في المراحل الدراسية المبكرة بتعلة أنهم ليسوا جديدين في بعض المواد، وهي لا تدرك أن أطفالها لا يزالون، من ناحية التكوين البدني والنفسي اطفالا، وهم بحاجة للعب بدلا من شحن أدمغتهم بالمعلومات التي قد تضرهم أكثر مما تفهمهم، وفي واقع الأمر، يظهر عدد كبير من الأدلة العلمية أن العامل المؤثر في تحسين قدرات الأطفال الصغار، لا يتمثل في كثيف الدروس عليهم بشكل سلبي، أو في عدد المفردات التي تتناهى إلى مسامعهم، وإنما في ما يمكن تسميته "انخراطهم في المحادثات الجيدة"، وهي التي يكون الحديث فيها متبادلا، أي أن يكون في صورة أخذ ورد بالتناوب بين التلاميذ والمدرسين.

لا شك أن الدروس الخصوصية لا توفر فرصا متكافئة لكافة التلاميذ، لأنها عبارة عن سوق سوداء غير مراقبة، تجعل التلاميذ والأسر عرضة للاستغلال والانتهاكات، وكونها تقع خارج منظومة التعليم الرسمية الخاضعة للوائح المنظمة، ولا يمكن قياس مدى تأثيرها على أداء التلاميذ.

مع الأسف، معظم المدرسين الذين يشعرون أن الدروس الخصوصية المشروطة تعارض مع قيمهم ومبادئهم يدركون أن "ترك بصمة في المجتمع" هو في النهاية قرار، لا يقدر على اتخاذه إلا من كان لديه من المال ما يكفي.

وفي ظل وجود فشل سياسي حكومي، فإن الأمل في إرسال منظومة تعليمية أفضل للمعلمين والتلاميذ تبقى معلقة على الأجيال القادمة.

عندما زرت تونس العام الماضي، تفاجأت بقصص كثيرة أثارها في الكثير من الأسر والسلوى لذلك الزمن الذي كان فيه المعلم مدفوعا بحبه للتدريس ويبدل قصارى جهده لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأفضل، لكن يبدو أن هذا الزمن قد رحل ولم يبق منه غير الذكرى، التي نغزي بها النفس عما وصل إليه حال التعليم في هذا العصر.

حدثتني أختي وجارتنا وزوجة أخي عن الدروس الخصوصية التي اقتحمت المنازل بدلا من الحصص المدرسية، وكيف تحول التعليم إلى

يمنية حمدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن

تلك الدروس الخصوصية العائلة التونسية في المتوسط ما يعادل ثلاثمئة دينار شهريا (حوالي 100 دولار)، فيما يبلغ الحد الأدنى للأجور في القطاعين الصناعي والفلاحي نحو 403.104 دينار (133.7 دولار) شهريا.

هذه المفارقة، تكشف عن واقع محزن في أوساط التعليم، ليس في تونس فحسب بل وفي العديد من الدول العربية، وخصوصا بالنسبة للأطفال الذين يولدون في بيئات أسرية فقيرة، بل تعطي صورة واضحة عن حجم المعاناة التي يمكن أن يواجهها أولياء هؤلاء الأطفال في سبيل تدبير شؤون وشجون تعليم أبنائهم، وكل ذلك مرتبط بأسباب تتعلق في معظمها بالمال.

تكاليف الدروس الخصوصية جعلت معظم الأسر بين فخى كمشاة، أو هي كالمستجير من الرمضاء بالنار، بعد أن دفع غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار البعض من المدرسين إلى التخلي عن "المصلحة الأخلاقية" لرسالة التدريس، وأصبحت هذه المهنة بالنسبة إليهم بمثابة الدجاجة التي تبيض ذهبا.

من الطبيعي، أن يطمح جميع الأولياء إلى حصول أبنائهم على أفضل الدرجات العلمية، وذلك لأن طبيعة العملية التعليمية في معظم البلدان تقيس أداء وذكاء التلاميذ بناء على ما يحصلون عليه من درجات في الاختبارات، لكن حتى وإن حصل بعض التلاميذ على درجات سيئة، فإن المال أصبح قادرا على أن يشتري لهم أعلى الدرجات، من دون أن يكتفوا أنفسهم عناء المذاكرة.

وفي الوقت الذي لا يعتبر فيه التعليم من الأمور التي يمكن شراؤها وإنما من الحقوق الأساسية، فإن ذلك قد بات ممكنا إذا كان لدى أسرة ما المال، لتدفع للمعلمين كلفة الدروس الخصوصية التي أصبحت إجبارية لضمان تفوق ابنها.